عروس الماء

للأستاذ ابراهيم العريض

لذتُ خلف الغصون في عزلةٍ لا أملّهـــا
وحـــوالىَّ خضرة بَلَّيا ما يبلهـــا
من نُهير زها على جانبيـــه محلها
فإذا راقت السما ء بدا فيها ظلها
وزهور يلوح كالـــقُرط فى الأذن طَلُّها
جادها الماء قبلةً ومضى يســـتقلها
وانبرى البلبـل الوديـــع لها يســـتغلها
فكأن الحياة ثمَّـــتَ للحب ... كلها

* * *

أنا فى نشـــوة أحدّ ث نفسى بما أراه
وأرى ملء ناظرىّ حياة — هي الحياه
تحت ظل يكاد يشـــتعلُ الزهر فى مداه
وسكونٍ يمـدُّه بلبـلٌ بالذى شداه
وكأنَّ الوجودَ يبـــسم حولى بما حواه
وإذا بى أحسُّ خطـــفى حراكاً على المياه
فتلفتُّ مســـتريـــباً إلى النهر ... من أتاه
آه ... ماذا شعرتُ فى الـ ـماء ثم تحت الضلوع ... آه

* * *

وتواريتُ فى الصخو ر وجانبتُ حدَّها
وسددتُ الصدوع حو لى ما استطعتُ سدها
حذراً أن تنمّ بى قبلَ أن أستجدها
نظرةٌ كالوميضِ تبـــتدرُ العينُ ردها
لاتسانى بمن رأيـــتُ فأضمرتُ ودها
إذ تمثَّلتْ كالشـعا ع على الموج قدها
يتهـــادى منعَّماً فترى الماء ضدها
كلّما دافعتـــهُ جلَّـــلَ بالشعرِ خدها

* * *

فتمنَّيتُ لو دنت لى قريباً كما هيه
فأرى شعرَها يبلّـــلهـا وهى عاريه
وأرى طرفَها تصـــدُّ به صدَّ عافيه
وأرى فى تورّدِ الـــخدِّ أشياءَ ثانيه
وأرى حُقَّتين وسطَـــهما بعضُ غاليـــه
تستمرّانِ فى النهو ضِ وإن تَحْنُ جائيه
وأرى الماءَ قد كسا ها على المتن حاشيه
فغدت من مهابةِ الـــحسنِ تبدو ككاسيه

* * *

وانثنت نحـو ناحيء فانثنى الموجُ صفَّها
ترتمى فوقَ صدرِه بيدٍ ... ما أخفها
فاستوت عنده بحيـــثُ ترى العينُ نصفَها
فأمرّت على السوا لفِ بالرفقِ كفها
تنفضُ القطرَ عن غديـــر من الشعر لفها
ثم قامت فطوَّقَ الـــماءُ كالرَّيطِ خلفها
غير أنّى غضضتُ طر فَ عن أن يشفها
هى حوريَّةٌ من الـ ـإنسِ ... والماء زفها

* * *

وتخيّـــلتُ أننى قائمٌ فى جِـــوارها
حينَ تنسابُ بالحريـــرِ — وإن لم يُوارها
حولَ ساقَين عاطِليـــن — يد[1] فى سوارها
ثم تحنـــو لترتدى مانضت من وقارها
فإذا عادلت بـــه سرَّةً فى مـــدارها
أرسلت ظُلمةَ القميـــصِ على ضوء نارها
وإذا ما مشت تموّ جَ ما فى صدارها
فتثنَّى عليهمـــا فضلةً من خمارها

* * *

واكتست ... ثم أبصرتْ بى عندَ انحدارها
فاستفزَّت ... كأنها صُورةٌ فى إطارها

« البحرين » ابراهيم العريض

(١) فاعل « تنساب » فى البيت المتقدم